

تاج العروس من جواهر القاموس

قلتُ : وما ذَكَرَهُ من التَّفْصِيلِ وتَأْوِيلِ الرَّوَايَتَيْنِ فهو بَعِيْنُهُ نَصُّ كَلامِ
الأَزْهَرِيِّ في التَّهْذِيبِ ما عَدَا التَّمْثِيلَ بِأَبِي يُوسُفَ وَأَبِي حَنِيفَةَ . وأما
القَوْلُ الأَخِيرُ الَّذِي عَزَاهُ لِبَعْضِهِمْ فَقَدْ صَرَّحُوا بِهِ وَاسْتَدَلُّوا بِالآيَةِ "
يُذَبِّرُ الأَمْرَ يُفْصِّلُ الآيَاتِ " وَنَسَبُوهُ لِلرَّاعِبِ . وَقَدْ عَدَّ المُدَبِّرُ في
الأَسْمَاءِ الحَسَنِي الحَاكِمُ والفَرِيُّ يَابِيَّ من رِوَايَةِ عَبْدِ العَزِيزِ بنِ الحُصَيْنِ كما
نقله شَيْخُنَا عن الفَتَّحِ وَلَكِنْ يَخَالِفُهُ ما في المُفْرَدَاتِ لَهُ بِعَدِّ ذِكْرِهِ مَعْنَى
الدَّهْرِ تَأْوِيلَ الحَدِيثِ بِذَوِّهِ من كَلامِ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدٍ فليُتَأَمَّلْ ذلك .
قال شَيْخُنَا : وَكَأَنَّ المُصَنِّفَ رَحِمَهُ اللهُ قَلَّادٌ في ذَلِكَ الشَّيْخِ مُحْيِيَّ
الدِّينِ ابنِ عَرِيْبِيٍّ قُدِّسَ سِرُّهُ فَإِنَّهُ قالَ في البَابِ الثَّالِثِ والسَّبْعِينَ من الفَتوحاتِ
: الدَّهْرُ من الأَسْمَاءِ الحُسْنَى كما وَرَدَ في الصَّحِيحِ ولا يُتَوَهَّمُ من هَذَا القَوْلِ
الزَّمَانُ المَعْرُوفُ الَّذِي نَعُدُّهُ من حَرَكَاتِ الأَفْلاكِ وَنَتَخَيَّلُ من ذَلِكَ
دَرَجاتِ الفِلكِ الَّتِي تَقْطَعُهَا الكَوَاكِبُ ذَلِكَ هو الزَّمَانُ وكَلَامُنَا إِنْما هو في
الاسْمِ : الدَّهْرُ وَمَقَاماتِهِ الَّتِي طَهَرَ عَنْها الزَّمَانُ انْتَهَى . وَنَقَلَهُ الشَّيْخُ
إِبْرَاهِيمَ الكُورَانِيَّ شَيْخُ مَشايخِنا وَمالَ إلى تَمْصِيحِهِ . قالَ : فالْمَحْصِقُونَ من أَهلِ
الكِشْفِ عَدُّوه من أَسْمَاءِ اللهِ بِهَذَا المَعْنَى ولا إِشْكالَ فِيهِ . وَتَغْلِيظُ عِيَاضِ
القائِلِ أَنَّهُ من أَسْمَاءِ اللهِ مَبْدُوعِيٌّ على ما فَسَّرَهُ بِهِ من كَوْنِهِ مُدَّةَ زَمَانٍ
الدُّزِّيَّةَ ولا شَكَّ أَنَّهُ بِهَذَا المَعْنَى يُغْلَظُ صاحِبُهُ . أما بالمَعْنَى اللائِقِ كما
فَسَّرَهُ الشَّيْخُ الأَكْبَرُ أو المُدَبِّرُ المَصْرُوفُ كما فَسَّرَهُ الرَّاعِبُ فلا إِشْكالَ فِيهِ
فالتغليظ ليس على إطلاقه .

قال شَيْخُنَا : وكان الأَشْيَاخُ يَتَوَقَّفُونَ في هَذَا الكَلامِ بِعَعْضِ التَّوَقُّفِ لِمَا
عَرَضَتْهُ عَلَيْهِمُ وَيَقُولُونَ : لإِشاراتِ الكِشْفِيَّةِ لا يُطْلَقُ القَوْلُ بِها في تَفْسِيرِ
الأَحاديثِ الصَّحِيحَةِ المَشْهُورَةِ ولا يُخَالَفُ لِأَجْلِها أَقوالُ أَئِمَّةِ الحَدِيثِ
المَشْاهِيرِ وَالأَعْلَمُ . وَقيلَ الدَّهْرُ : الزَّمَانُ قَلْبٌ أو كَثْرٌ وهما وَاحِدًا قاله
شَمْرٌ وَأُنشِدُ :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ حَيْلِي بِجُمْلٍ ... لَزَمَانٌ يَهْمُ بِالإِحْسَانِ وَقَدْ عَارَضَهُ
خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ وَخَطَّأَهُ فِي قَوْلِهِ : الزَّمَانُ والدَّهْرُ وَاحِدٌ : يَكُونُ
الزَّمَانُ شَهْرِيْنَ إلى سِتَّةِ أَشْهُرٍ والدَّهْرُ لا يَنْقَطِعُ فهُما يَفْتَرِقَانِ ومثله

قال الأزهري . وقيل : الدهر هو الزمان الطويلُ قاله الزمخشري .
وإطلاقه على القليل مجازٌ واتسعُ قاله الأزهري . وفي المصباح : الدهر :
يُطلقُ على الأمَد هكذا بالميمِ في النسخ وفي الأصول المصححة الأبد بالمؤدَّة
ومثله في البصائر والمصباح والمؤكَّم وزاد في المحكم الممدود وفي البصائر :
لا ينقطع . وقيل : الدهر : ألفُ سنة . وقال الأزهري : الدهرُ عند العربِ
يقع على بعض الدهر الأطول ويقع على مُدَّةِ الدهرُ نبيًا كلاًها . وفي
المفردات للراغب : الدهرُ في الأصل اسمٌ لمُدَّةِ العالمِ من ابتداءِ وُجُوده إلى
إنقضائه وعلى ذلك قوله تعالى : " هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهرِ " .
يُعبَّرُ به عن كُليِّ مدَّةٍ كدبيره بخلاف الزمان فإنه يقعُ على المُدَّةِ القليلة
والكثيرة .

ونقل الأزهري عن الشافعي : الحينُ يقعُ على مُدَّةِ الدهرُ نبيًا ويومٌ قال :
ونحن لا نعلم للحين غايَةً وكذلك زمانٌ ودهرٌ وأحقابٌ . ذُكرَ هذا في كتاب
الإيمان حكاها المُرزني في مُختصره عنه . وتُفتَحُ الهاءُ قال ابنُ سيده : وقد
دُكِيَ ذلكُ فيما أن يكوناً لُغَتَيْنِ كما ذهبَ إليه البصريُّون في هذا النَّحوِ
فيُقتصرُ على ما سُمِعَ منه وإمَّا أن يكون ذلكُ لمكانِ حَرْفِ الحَلَقِ فيطرِّدُ في
كُلِّ شيءٍ كما ذهبَ إليه الكوفيُّون . قال أبو النجم : .
" وَجَدَيْلًا طَالَ مَعَدًّا فَاشْمَخَرُّ " .
" أَشَمُّ - لا يسطيعه النَّاسُ الدهرُ "